ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

# تكوين الوعي الأخلاقي والسلوكي من خلال الخطاب القرآني: دراسة تفسيرية تحليلية

أسماء عبعوب مخيفي  أ .م.د عمار محمد حسين محمد علي  أ.م.د مواهب صالح
مهدي محمد الخطيب
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
قسم الدراسات القرآنية والفقه

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى بيان دور الخطاب القرآني في تكوين الوعي الأخلاقي والسلوكي لدى الإنسان، والكشف عن الآليات التربوية والمعرفية التي اعتمدها القرآن الكريم في بناء الشخصية المؤمنة القادرة على التمييز بين الخير والشر، وتوجيه السلوك نحو القيم الإنسانية الرفيعة. اعتمدت الدراسة المنهج التفسيري التحليلي من خلال استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بالأخلاق والسلوك الإنساني وتحليل مضامينها التربوية والاجتماعية. وتوصلت الدراسة إلى أن الخطاب القرآني لم يقتصر على عرض المبادئ الأخلاقية بصيغة الوعظ والإرشاد، بل اعتمد أساليب متنوعة في بناء الوعي الأخلاقي، منها الحوار، والقصص، والترغيب والترهيب، وضرب الأمثال، واستثارة العقل والوجدان. كما أظهرت النتائج أن القرآن الكريم أسهم في ترسيخ قيم الصدق والأمانة والعدل والتسامح والتكافل الاجتماعي، مما أدى إلى بناء وعي سلوكي متوازن يجمع بين المسؤولية الفردية والالتزام المجتمعي. وأكدت الدراسة أن استثمار الخطاب القرآني في المؤسسات التربوية والثقافية يسهم في مواجهة التحديات الأخلاقية المعاصرة والانحرافات السلوكية التي تشهدها المجتمعات الحديثة. وأوصت بضرورة تطوير البرامج التعليمية والتربوية المستندة إلى القيم القرآنية بما يعزز بناء الإنسان الصالح والمجتمع المتماسك.

**الكلمات المفتاحية** :الخطاب القرآني، الوعي الأخلاقي، السلوك الإنساني، القيم الأخلاقية، التفسير الموضوعي.

**Abstract**

This research aims to demonstrate the role of Qur'anic discourse in shaping moral and behavioral awareness in human beings, as well as to reveal the educational and cognitive mechanisms employed by the Holy Qur'an in constructing a faithful personality capable of distinguishing between good and evil and directing behavior toward elevated human values. The study adopts the analytical interpretive approach by examining Qur'anic verses related to ethics and human behavior and analyzing their educational and social implications. The study concludes that Qur'anic discourse is not limited to presenting moral principles in the form of exhortation and guidance, but rather employs diverse methods in building moral awareness, including dialogue, storytelling, encouragement and warning (targhib and tarhib), parables, and the stimulation of both intellect and emotions. The results also show that the Holy Qur'an contributes to consolidating the values of honesty, trustworthiness, justice, tolerance, and social solidarity, thereby establishing a balanced behavioral awareness that integrates individual responsibility with social commitment. The study further confirms that utilizing Qur'anic discourse within educational and cultural institutions helps address contemporary moral challenges and behavioral deviations observed in modern societies. It recommends the development of educational and training programs based on Qur'anic values to strengthen the formation of a righteous individual and a cohesive society.

Keywords: Qur'anic discourse, moral awareness, human behavior, ethical values, thematic interpretation.

**المقدمة**

تُعدّ العناية ببناء الإنسان من أهم المقاصد التي جاء بها القرآن الكريم، إذ لم يكن كتاب هداية روحية فحسب، بل مشروعاً متكاملاً لإصلاح الفرد والمجتمع في مختلف الجوانب الفكرية والأخلاقية والسلوكية. وقد أسس القرآن الكريم منظومة قيمية متوازنة تهدف إلى الارتقاء بالإنسان نحو الكمال الإنساني الممكن، من خلال ترسيخ المبادئ الأخلاقية والقواعد السلوكية التي تنظم علاقته بربه وبنفسه وبالآخرين. ومن هنا اكتسب الخطاب القرآني أهمية استثنائية في عملية بناء الوعي الإنساني، لأنه يخاطب العقل والوجدان معاً، ويجمع بين الإقناع العقلي والتأثير النفسي والتوجيه التربوي. إن الوعي الأخلاقي والسلوكي يمثل الركيزة الأساسية في بناء المجتمعات المستقرة والمتماسكة، إذ تتحدد من خلاله أنماط السلوك الفردي والجماعي، وتتجسد القيم والمبادئ في الواقع العملي[١]. وقد أولى القرآن الكريم هذا الجانب عناية كبيرة، فربط بين العقيدة والأخلاق، وجعل السلوك الإنساني انعكاساً للإيمان الصحيح، وأكد أن صلاح المجتمع يبدأ من صلاح الفرد واستقامة سلوكه. ولأجل تحقيق هذا الهدف، اعتمد الخطاب القرآني أساليب متعددة ومتنوعة في توجيه الإنسان نحو الخير والفضيلة، من خلال الترغيب والترهيب، وضرب الأمثال، وسرد القصص، وإقامة الحجة العقلية، واستثارة الضمير الإنساني كما ركز القرآن الكريم على بناء الرقابة الذاتية لدى الإنسان من خلال استحضار مراقبة الله تعالى في السر والعلن، الأمر الذي يسهم في تكوين شخصية متوازنة قادرة على التمييز بين الحق والباطل والخير والشر. وقد أسهمت هذه المنهجية القرآنية في صناعة وعي أخلاقي راسخ لدى المسلمين عبر العصور، انعكس في صور متعددة من السلوك الحضاري والإنساني. وفي ظل التحولات الثقافية والاجتماعية المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، وما نتج عنها من تحديات أخلاقية وسلوكية أثرت في منظومة القيم لدى كثير من المجتمعات، تزداد الحاجة إلى إعادة قراءة الخطاب القرآني واستكشاف أبعاده التربوية والاجتماعية. فالتغيرات التقنية والانفتاح الإعلامي والعولمة الثقافية أفرزت أنماطاً جديدة من السلوك والتفكير، الأمر الذي يستدعي البحث عن مرجعية قيمية قادرة على توجيه الإنسان نحو السلوك القويم والمحافظة على توازنه النفسي والاجتماعي ومن هذا المنطلق تأتي أهمية هذه الدراسة في بيان الدور الذي يؤديه الخطاب القرآني في تكوين الوعي الأخلاقي والسلوكي، والكشف عن الآليات والأساليب التي اعتمدها القرآن الكريم في بناء الشخصية الإنسانية الواعية والمسؤولة كما تسعى الدراسة إلى إبراز أثر القيم القرآنية في تعزيز الاستقرار الاجتماعي وترسيخ مبادئ العدل والتسامح والتكافل والتعاون بين أفراد المجتمع. وتنبع أهمية البحث أيضاً من ارتباطه بقضية معاصرة تمس واقع الإنسان وحاجته المستمرة إلى منظومة أخلاقية قادرة على مواجهة مظاهر الانحراف الفكري والسلوكي. وعليه، فإن دراسة الخطاب القرآني من منظور تكوين الوعي الأخلاقي والسلوكي تمثل محاولة علمية لفهم الدور الحضاري والتربوي للقرآن الكريم في بناء الإنسان وصناعة مجتمع قائم على القيم والمبادئ الإنسانية الرفيعة. [٢]

**مشكلة البحث**

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤل الآتي:

**كيف يسهم الخطاب القرآني في تكوين الوعي الأخلاقي والسلوكي لدى الفرد والمجتمع؟**

ويتفرع عنه:

١. ما المقصود بالوعي الأخلاقي والسلوكي في المنظور القرآني؟
٢. ما أبرز الأساليب التي اعتمدها القرآن في بناء هذا الوعي؟
٣. ما أثر الخطاب القرآني في توجيه السلوك الفردي والاجتماعي؟

**أهداف البحث**

١. بيان مفهوم الوعي الأخلاقي والسلوكي في القرآن الكريم .
٢. الكشف عن خصائص الخطاب القرآني في بناء القيم الأخلاقية .
٣. تحليل الأساليب القرآنية في توجيه السلوك الإنساني .
٤. إبراز أثر الخطاب القرآني في إصلاح الفرد والمجتمع .

**منهج البحث**

اعتمد البحث المنهج التفسيري التحليلي، من خلال استقراء النصوص القرآنية المتعلقة بالقيم الأخلاقية والسلوك الإنساني، وتحليل دلالاتها التربوية والاجتماعية.

## المبحث الأول: مفهوم الوعي الأخلاقي والسلوكي في الخطاب القرآني

### المطلب الأول: الوعي الأخلاقي

يمثل الوعي الأخلاقي أحد المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها بناء الإنسان في المنظور القرآني، إذ يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمنظومة القيم والمبادئ التي توجه سلوك الفرد وتحدد مواقفه تجاه مختلف القضايا والمواقف الحياتية. ويقصد بالوعي الأخلاقي إدراك الإنسان للمعايير الأخلاقية التي تميّز بين الصواب والخطأ والخير والشر، بما يمكنه من اتخاذ القرارات السليمة والالتزام بالسلوك القويم. وقد أولى القرآن الكريم هذا النوع من الوعي عناية خاصة، لأنه يمثل الأساس الذي تنبثق منه سائر السلوكيات الفردية والاجتماعية[٣]. فالخطاب القرآني لم يقتصر على بيان الأحكام والتشريعات، بل سعى إلى بناء الضمير الإنساني وإيقاظ الحس الأخلاقي لدى الإنسان من خلال ربط الأخلاق بالإيمان بالله تعالى. وقد أكد القرآن الكريم أن الإيمان الحقيقي لا ينفصل عن السلوك الأخلاقي، بل يظهر أثره في تعامل الإنسان مع نفسه ومع الآخرين. ومن هذا المنطلق جعل القرآن التقوى أساساً للوعي الأخلاقي، لأنها تمثل حالة من المراقبة الدائمة لله تعالى تدفع الإنسان إلى الالتزام بالقيم الفاضلة واجتناب الرذائل. كما ركز الخطاب القرآني على غرس مجموعة من الفضائل الأخلاقية مثل الصدق والأمانة والعدل والرحمة والإحسان والعفو والتسامح، وعدّها من أهم مقومات الشخصية المؤمنة. وقد استخدم القرآن الكريم وسائل تربوية متعددة لترسيخ هذه القيم، منها الترغيب في الثواب المترتب على السلوك الحسن، والترهيب من العقاب الناتج عن الانحراف الأخلاقي، فضلاً عن عرض النماذج الإنسانية الصالحة التي تجسد القيم الأخلاقية في الواقع العملي. ويتميز الوعي الأخلاقي في القرآن الكريم بأنه لا يقتصر على الجانب النظري، بل يتجه نحو التطبيق العملي وتحويل القيم إلى سلوك يومي ينعكس على حياة الفرد والمجتمع. كما أن هذا الوعي يتسم بالشمول والتوازن، إذ ينظم علاقة الإنسان بربه وبنفسه وبالآخرين وفق منظومة متكاملة من الحقوق والواجبات. ويسهم الوعي الأخلاقي في تعزيز الاستقرار الاجتماعي والحد من مظاهر الفساد والانحراف، لأنه يرسخ في نفوس الأفراد الشعور بالمسؤولية والالتزام بالقيم الإنسانية العليا. ومن ثم فإن الخطاب القرآني يعد مصدراً أساسياً لتكوين الوعي الأخلاقي وبناء شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التحديات الأخلاقية التي تفرضها التحولات الاجتماعية والثقافية المعاصرة. [٤]

**المطلب الثاني: الوعي السلوكي**

يُعد الوعي السلوكي من المفاهيم المهمة التي حظيت باهتمام واضح في الخطاب القرآني، لما له من دور كبير في توجيه أفعال الإنسان وتنظيم تصرفاته بما ينسجم مع مقاصد الشريعة والقيم الإنسانية الرفيعة[١]. ويقصد بالوعي السلوكي إدراك الفرد لآثار أفعاله ونتائجها على نفسه وعلى الآخرين، بما يجعله أكثر قدرة على اختيار السلوك الإيجابي والابتعاد عن السلوكيات الضارة والمنحرفة. وقد اهتم القرآن الكريم ببناء هذا النوع من الوعي من خلال ربط السلوك الإنساني بالمسؤولية والمحاسبة، حيث أكد أن الإنسان مسؤول عن أقواله وأفعاله وسيحاسب عليها يوم القيامة. ومن هنا حرص الخطاب القرآني على توجيه الإنسان نحو السلوك القويم الذي يحقق مصالحه الدنيوية والأخروية[٥]. كما ركز القرآن الكريم على بيان النتائج المترتبة على السلوك الإيجابي والسلوك السلبي، من خلال عرض نماذج واقعية من الأمم السابقة والأفراد الذين كانت أفعالهم سبباً في نجاتهم أو هلاكهم. ويهدف هذا الأسلوب إلى تنمية قدرة الإنسان على التفكير في عواقب أفعاله قبل الإقدام عليها. كذلك اعتمد الخطاب القرآني على تنمية الرقابة الذاتية باعتبارها أساساً للوعي السلوكي، إذ يشعر الفرد بأن الله تعالى مطلع على جميع تصرفاته، مما يدفعه إلى الالتزام بالسلوك الحسن حتى في غياب الرقابة الخارجية. وقد شملت توجيهات القرآن مختلف جوانب السلوك الإنساني، سواء ما يتعلق بالعلاقات الأسرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، الأمر الذي يعكس شمولية المنهج القرآني في بناء الإنسان. كما دعا القرآن إلى التحلي بالسلوكيات الإيجابية مثل التعاون والإحسان والوفاء بالعهود واحترام حقوق الآخرين، وحذر في المقابل من الكذب والغش والظلم والعدوان وسائر الممارسات التي تؤدي إلى الإضرار بالفرد والمجتمع. ويسهم الوعي السلوكي في تحقيق الانضباط الذاتي وتنمية الشعور بالمسؤولية الاجتماعية، لأنه يجعل الإنسان أكثر إدراكاً لتأثير تصرفاته في محيطه الاجتماعي. ومن خلال هذا الوعي يصبح الفرد قادراً على الموازنة بين مصالحه الخاصة والمصلحة العامة، بما يحقق التماسك والاستقرار داخل المجتمع. لذلك فإن الخطاب القرآني يؤدي دوراً محورياً في تكوين الوعي السلوكي وترسيخ السلوك الإيجابي القائم على القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية، بما يسهم في بناء مجتمع صالح ومتوازن قادر على مواجهة مختلف التحديات المعاصرة. [٦]

**المبحث الثاني: أساليب الخطاب القرآني في بناء الوعي الأخلاقي**

**المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب**

يُعد أسلوب الترغيب والترهيب من أبرز الأساليب التربوية التي اعتمدها الخطاب القرآني في بناء الوعي الأخلاقي والسلوكي لدى الإنسان، لما يتمتع به من قدرة كبيرة على التأثير في النفس البشرية وتوجيهها نحو السلوك القويم. فالإنسان بطبيعته يميل إلى ما يحقق له المنفعة والسعادة، ويتجنب ما يسبب له الضرر والألم، ولذلك جاء القرآن الكريم مخاطباً هذه الفطرة من خلال الوعد بالثواب والترغيب في الأعمال الصالحة، والوعيد

بالعقاب والتحذير من السلوكيات المنحرفة. وقد تنوعت صور الترغيب في القرآن الكريم بين الوعد بالجنة والنعيم المقيم ورضوان الله تعالى والفوز في الدنيا والآخرة، فضلاً عن الطمأنينة النفسية والاستقرار الروحي الذي يناله المؤمن نتيجة التزامه بأوامر الله تعالى[٧]. كما ركز الخطاب القرآني على إبراز الآثار الإيجابية للأخلاق الحسنة، مثل المحبة والتعاون والتكافل وتحقيق الأمن الاجتماعي، الأمر الذي يعزز رغبة الإنسان في التحلي بهذه القيم. وفي المقابل اعتمد القرآن الكريم أسلوب الترهيب من خلال بيان العقوبات الدنيوية والأخروية المترتبة على الانحراف الأخلاقي والسلوكي، وتحذير الإنسان من عواقب الظلم والكذب والغش والفساد وسائر السلوكيات التي تضر بالفرد والمجتمع. وقد جاء هذا الترهيب بأساليب متنوعة تجمع بين التصوير المؤثر والموعظة البليغة والعرض الواقعي لنتائج الانحراف. ويتميز هذا الأسلوب بالتوازن والاعتدال، إذ لم يقتصر القرآن على الترغيب وحده أو الترهيب وحده، وإنما جمع بينهما لتحقيق التوازن النفسي والتربوي لدى الإنسان. فالترغيب يغرس الأمل ويحفز الإرادة نحو الخير، في حين يسهم الترهيب في ضبط السلوك ومنع الانحراف. ومن خلال هذا التوازن استطاع الخطاب القرآني أن يبني شخصية مؤمنة واعية تدرك نتائج أعمالها وتسعى إلى تحقيق الخير لنفسها ولمجتمعها ولذلك يعد أسلوب الترغيب والترهيب من أهم الوسائل القرآنية في ترسيخ القيم الأخلاقية وتعزيز الالتزام السلوكي وبناء الوعي المسؤول لدى الأفراد. [٨]

**المطلب الثاني: أسلوب القصة القرآنية**

تُعد القصة القرآنية من أهم الوسائل التربوية التي اعتمدها القرآن الكريم في تكوين الوعي الأخلاقي والسلوكي، لأنها تقدم المعاني والقيم في صورة واقعية مؤثرة تسهم في ترسيخها في أذهان المتلقين. وقد اشتمل القرآن الكريم على عدد كبير من القصص التي تناولت حياة الأنبياء والأمم السابقة والأفراد الذين مثلوا نماذج متنوعة للسلوك الإنساني، وذلك بهدف استخلاص العبر والدروس التي تسهم في توجيه الإنسان نحو الخير والصلاح[٩]. وتمتاز القصة القرآنية بأنها لا تركز على السرد التاريخي المجرد، وإنما تهدف إلى تحقيق مقاصد تربوية وإيمانية وأخلاقية. فمن خلال عرض مواقف الأنبياء عليهم السلام يتعلم الإنسان قيم الصبر والثبات والصدق والأمانة والإخلاص في أداء الرسالة، كما يتعرف على أهمية التوكل على الله تعالى في مواجهة التحديات والصعوبات. وفي المقابل تعرض القصص القرآنية نماذج للانحراف والفساد والطغيان كما في قصص فرعون وقارون وغيرهما، لبيان النتائج السلبية التي تترتب على الكبر والظلم والبعد عن منهج الله تعالى ويسهم هذا الأسلوب في تقريب المعاني المجردة إلى الواقع العملي، إذ يرى القارئ أو المستمع كيف انعكست القيم والأفكار على سلوك الأشخاص ومصائرهم. كما تعمل القصة القرآنية على إثارة التفكير والتأمل في السنن الإلهية التي تحكم حياة الأفراد والمجتمعات، مما يعزز الوعي بالمسؤولية الفردية والجماعية[١٠]. وقد امتازت القصص القرآنية بأسلوبها البلاغي المؤثر الذي يجمع بين التشويق والإقناع والتوجيه، الأمر الذي يجعلها أكثر قدرة على التأثير في النفوس وترسيخ المبادئ الأخلاقية. ومن ثم فإن القصة القرآنية لا تمثل مجرد وسيلة للعرض أو الترفيه، بل تعد منهجاً تربوياً متكاملاً يسهم في بناء الوعي الأخلاقي والسلوكي وترسيخ القيم الإنسانية في حياة الأفراد والمجتمعات. [١١]

**المطلب الثالث: الحوار العقلي**

يحتل الحوار العقلي مكانة بارزة في الخطاب القرآني بوصفه وسيلة فعالة لإقناع الإنسان بالحقائق الإيمانية والقيم الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية، إذ اعتمد القرآن الكريم على مخاطبة العقل وإثارة التفكير والتأمل بدلاً من الاقتصار على التلقين المباشر ويعكس هذا الأسلوب المكانة التي منحها الإسلام للعقل باعتباره أداة للفهم والإدراك والتمييز بين الحق والباطل. وقد تكرر في القرآن الكريم توجيه الإنسان إلى النظر في الكون والتفكر في آيات الله تعالى واستحضار الأدلة العقلية التي تقود إلى الإيمان الصحيح والسلوك القويم. كما اشتمل القرآن على العديد من الحوارات التي جرت بين الأنبياء وأقوامهم، والتي قامت على عرض الحجج والبراهين ومناقشة الأفكار بأسلوب منطقي هادئ يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة[١٢]. ومن أبرز خصائص الحوار القرآني أنه يحترم عقل الإنسان ويمنحه فرصة التفكير الحر واختيار الموقف الصحيح عن قناعة وإدراك. كما يعمل على تنمية مهارات النقد والتحليل والاستنتاج، مما يساعد الفرد على تكوين وعي مستقل قائم على الفهم العميق لا على التقليد الأعمى. ويسهم الحوار العقلي في ترسيخ القيم الأخلاقية من خلال بيان حكمتها وآثارها الإيجابية في حياة الفرد والمجتمع، فضلاً عن كشف الأضرار الناتجة عن السلوكيات المنحرفة. وقد استخدم القرآن الكريم أساليب متنوعة في هذا المجال، منها الاستفهام والتقرير والمقارنة وضرب الأمثال والاستدلال بالمشاهد الكونية والوقائع التاريخية. وكل ذلك يهدف إلى تحريك العقل الإنساني نحو التأمل والتدبر واكتشاف الحقائق بنفسه. ويؤدي هذا النوع من الخطاب إلى بناء شخصية واعية قادرة على اتخاذ المواقف الصحيحة استناداً إلى المعرفة والبصيرة، وليس بناءً على العاطفة وحدها. ومن هنا فإن الحوار العقلي يمثل إحدى الركائز الأساسية في المنهج القرآني لتكوين الوعي الأخلاقي والسلوكي، لأنه يجمع بين الإقناع الفكري والتوجيه القيمي، ويسهم في بناء إنسان مسؤول ومدرك لواجباته تجاه نفسه ومجتمعه. [١٣]

## المبحث الثالث: القيم الأخلاقية في الخطاب القرآني وأثرها السلوكي

### المطلب الأول: قيمة الصدق

يُعد الصدق من أعظم القيم الأخلاقية التي أكد عليها الخطاب القرآني وجعلها أساساً في بناء شخصية الإنسان المؤمن، لما لها من أثر كبير في تحقيق الاستقامة الفردية والاستقرار الاجتماعي. فالصدق يمثل مطابقة القول للواقع، ويشمل كذلك صدق النية والعزم والعمل، ولذلك جاء القرآن الكريم داعياً إلى التحلي بهذه القيمة في مختلف مجالات الحياة وقد ارتبط الصدق في القرآن الكريم بالإيمان والتقوى، حيث عُدَّ من صفات المؤمنين الصالحين الذين يلتزمون بأوامر الله تعالى ويجتنبون ما نهى عنه كما أبرز القرآن الكريم مكانة الصادقين وما أعده الله لهم من الثواب العظيم في الدنيا والآخرة، الأمر الذي يعكس أهمية هذه القيمة في المنظومة الأخلاقية الإسلامية. ويسهم الصدق في بناء الثقة بين أفراد المجتمع، إذ تعتمد العلاقات الإنسانية السليمة على الصراحة والوضوح والوفاء بالحقيقة[١٤]. كما يؤدي إلى تعزيز روح التعاون والتفاهم ويحد من مظاهر الخداع والنفاق والكذب التي تؤدي إلى تفكك الروابط الاجتماعية. وقد قدم القرآن الكريم نماذج عديدة للصدق من خلال قصص الأنبياء والمرسلين الذين عُرفوا بالصدق في دعوتهم وأقوالهم وأفعالهم كما حذر من الكذب وعدّه من الصفات المذمومة التي تفسد الأخلاق وتؤدي إلى الانحراف السلوكي. ويتميز الصدق بأنه قيمة شاملة تمتد آثارها إلى جميع جوانب الحياة، سواء في العلاقات الأسرية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية. ومن خلال التزام الفرد بالصدق تنمو لديه الرقابة الذاتية والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، مما يسهم في تكوين وعي أخلاقي راسخ قادر على مواجهة مختلف أشكال الانحراف. ولذلك فإن الصدق يمثل أحد المرتكزات الأساسية التي يعتمد عليها الخطاب القرآني في بناء الوعي الأخلاقي والسلوكي وتحقيق التماسك الاجتماعي. [١٥]

### المطلب الثاني: قيمة العدل

يحتل العدل مكانة مركزية في الخطاب القرآني بوصفه أساساً لاستقامة الحياة الإنسانية وتحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات، ولذلك جعله القرآن الكريم من أهم المبادئ التي ينبغي أن تقوم عليها العلاقات بين الأفراد والجماعات ويقصد بالعدل إعطاء كل ذي حق حقه من غير ظلم أو محاباة أو تمييز، وهو قيمة أخلاقية واجتماعية تسهم في تحقيق الأمن والاستقرار داخل المجتمع. وقد أكد القرآن الكريم على ضرورة الالتزام بالعدل في جميع المجالات، سواء في الحكم بين الناس أو في المعاملات الاقتصادية أو في العلاقات الأسرية والاجتماعية. كما دعا إلى إقامة العدل حتى مع المخالفين والأعداء، مما يدل على عالميته وشموليته باعتباره مبدأ إنسانياً لا يرتبط بالمصالح الشخصية أو الانتماءات الضيقة[١٦]. ويسهم العدل في بناء الثقة بين أفراد المجتمع وتعزيز الشعور بالمساواة والكرامة الإنسانية، لأنه يضمن حفظ الحقوق ويمنع الاعتداء عليها. كما يؤدي إلى الحد من النزاعات والخلافات التي تنشأ نتيجة الظلم أو التمييز أو الاستغلال وقد ربط القرآن الكريم بين العدل والتقوى، وجعله من أقرب السبل إلى رضا الله تعالى وتحقيق الصلاح في الأرض. ومن خلال ترسيخ هذه القيمة يسعى الخطاب القرآني إلى بناء مجتمع متوازن تسوده العدالة الاجتماعية ويشعر أفراده بالأمن والاطمئنان. كذلك فإن العدل لا يقتصر على التعامل مع الآخرين فحسب، بل يشمل عدل الإنسان مع نفسه من خلال الالتزام بالحق وتجنب الأهواء والرغبات التي تقوده إلى الانحراف ومن هنا فإن قيمة العدل تمثل ركيزة أساسية في تكوين الوعي الأخلاقي والسلوكي، لأنها تؤسس لعلاقات إنسانية قائمة على الإنصاف والاحترام المتبادل وتحقيق المصلحة العامة. [١٧]

### المطلب الثالث: قيمة الأمانة

تُعد الأمانة من القيم الأخلاقية العظيمة التي أولى لها القرآن الكريم اهتماماً بالغاً، لأنها تمثل أساس الثقة والاستقرار في حياة الأفراد والمجتمعات ويقصد بالأمانة المحافظة على الحقوق وأداء الواجبات والالتزام بما يُوكل إلى الإنسان من مسؤوليات مادية أو معنوية. وقد ربط القرآن الكريم بين الأمانة والإيمان، وجعلها من صفات المؤمنين الصادقين الذين يحرصون على الوفاء بالتزاماتهم وعدم التفريط فيما استؤمنوا عليه وتظهر أهمية الأمانة في أنها تشمل مختلف مجالات الحياة، فهي تتجلى في حفظ الأموال والحقوق، والوفاء بالعهود والمواثيق، وإتقان العمل، وتحمل المسؤوليات الاجتماعية والمهنية على الوجه المطلوب[١٨]. كما تسهم الأمانة في بناء الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع وتعزيز روح التعاون والتكافل بينهم وعندما تسود الأمانة في المجتمع تقل مظاهر الفساد والغش والخيانة، وتزداد فرص التنمية والاستقرار والازدهار وقد قدم القرآن الكريم الأمانة باعتبارها مسؤولية عظيمة حملها الإنسان، الأمر الذي يعكس مكانتها الرفيعة في المنظومة القيمية الإسلامية كما حذر من الخيانة وعدّها من السلوكيات المذمومة التي تؤدي إلى فقدان الثقة وتفكك العلاقات الاجتماعية. ويسهم الالتزام بالأمانة في تكوين شخصية مسؤولة تدرك واجباتها تجاه الله تعالى وتجاه الآخرين، مما يعزز الوعي الأخلاقي والسلوكي لدى الفرد. ومن ثم فإن الأمانة ليست مجرد قيمة فردية، بل تمثل أساساً لسلامة البناء الاجتماعي واستقرار العلاقات الإنسانية وتحقيق المصالح العامة للمجتمع. [١٩]

**المطلب الرابع: قيمة التسامح والتكافل**

يمثل التسامح والتكافل من أبرز القيم الإنسانية التي أكد عليها الخطاب القرآني في إطار سعيه إلى بناء مجتمع متماسك قائم على المحبة والتعاون والاحترام المتبادل ويقصد بالتسامح قدرة الإنسان على العفو عن الآخرين وتجاوز الأخطاء والإساءة بروح من الرحمة والحكمة، أما التكافل فيعني التعاون والتضامن بين أفراد المجتمع لتحقيق المصالح المشتركة ومساعدة المحتاجين والضعفاء وقد دعا القرآن الكريم إلى ترسيخ هاتين القيمتين من خلال مجموعة من التوجيهات التي تحث على العفو والإحسان والرحمة والتعاون على البر والتقوى. ويسهم التسامح في الحد من النزاعات والخلافات الاجتماعية، لأنه يساعد على معالجة المشكلات بروح إيجابية ويعزز فرص التفاهم والتعايش بين الأفراد والجماعات[٢٠]. كما يؤدي إلى نشر ثقافة السلام والاستقرار ويحد من مشاعر الكراهية والانتقام التي تهدد وحدة المجتمع أما التكافل الاجتماعي فيسهم في تحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادي من خلال دعم الفئات المحتاجة وتعزيز روح المسؤولية المشتركة بين أفراد المجتمع. وقد ربط القرآن الكريم بين الإيمان الحقيقي وبين الإحسان إلى الآخرين ومساعدتهم والوقوف إلى جانبهم في أوقات الحاجة. كما أكد أن قوة المجتمع وتماسكه تتحقق من خلال التعاون والتراحم وتبادل المنافع بين أفراده. ويؤدي انتشار قيم التسامح والتكافل إلى تعزيز الشعور بالانتماء والولاء للمجتمع، ويقوي العلاقات الإنسانية القائمة على الاحترام والمودة. ومن خلال هذه القيم يسعى الخطاب القرآني إلى بناء وعي أخلاقي وسلوكي يجعل الإنسان أكثر إدراكاً لمسؤوليته تجاه الآخرين وأكثر التزاماً بالمشاركة الإيجابية في تحقيق الخير العام. ولذلك فإن التسامح والتكافل يمثلان دعامة أساسية في تحقيق التماسك الاجتماعي وترسيخ القيم الإنسانية التي يقوم عليها المجتمع الصالح[٢١].

**المبحث الرابع: أثر الخطاب القرآني في بناء المجتمع الأخلاقي**

يمثل الخطاب القرآني أحد أهم العوامل المؤثرة في بناء المجتمع الأخلاقي، لما يتضمنه من مبادئ وقيم وتوجيهات تسعى إلى إصلاح الفرد والمجتمع على حد سواء فالقرآن الكريم لم يقتصر في خطابه على بيان الأحكام الشرعية فحسب، بل اهتم بتكوين الإنسان الواعي القادر على تحمل مسؤولياته تجاه نفسه وأسرته ومجتمعه ومن أبرز آثار الخطاب القرآني أنه يعزز المسؤولية الفردية لدى الإنسان من خلال تأكيد مبدأ المحاسبة، حيث يشعر الفرد بأن جميع أعماله وأقواله وتصرفاته خاضعة للرقابة الإلهية وسيحاسب عليها في الدنيا والآخرة، الأمر الذي يدفعه إلى الالتزام بالسلوك القويم والابتعاد عن كل ما يضر بالآخرين[٢٢]. كما يسهم الخطاب القرآني في ترسيخ الرقابة الذاتية التي تعد من أهم وسائل الضبط الاجتماعي، إذ يصبح الإنسان رقيباً على نفسه حتى في غياب القوانين والرقابة الخارجية، مستحضراً مراقبة الله تعالى في جميع شؤونه. ويؤدي هذا الشعور إلى تنمية الضمير الأخلاقي وتعزيز الالتزام بالقيم والمبادئ بصورة نابعة من القناعة الداخلية لا من الخوف من العقوبات فقط ومن الآثار المهمة للخطاب القرآني أيضاً الحد من الانحرافات السلوكية، وذلك من خلال توجيه الإنسان نحو الفضائل وتحذيره من الرذائل والسلوكيات المنحرفة التي تهدد استقرار المجتمع وأمنه[٢٣]. فقد ركز القرآن الكريم على معالجة أسباب الانحراف الفكري والأخلاقي، ودعا إلى الالتزام بالصدق والأمانة والعفة والعدل والإحسان، لما لهذه القيم من أثر في حماية المجتمع من مظاهر الفساد والجريمة والتفكك الاجتماعي كذلك يسهم الخطاب القرآني في نشر ثقافة التعاون والتكافل بين أفراد المجتمع، حيث دعا إلى التراحم والتعاطف ومساعدة المحتاجين والتعاون على البر والتقوى، مما يؤدي إلى تعزيز روح التضامن الاجتماعي وتقوية العلاقات الإنسانية ويساعد التكافل الاجتماعي الذي دعا إليه القرآن الكريم على تقليل الفوارق الاجتماعية والاقتصادية، ويعزز الشعور بالانتماء والمسؤولية المشتركة بين أفراد المجتمع. كما يعمل الخطاب القرآني على ترسيخ قيم التسامح والعفو والإحسان، الأمر الذي يحد من النزاعات والخلافات ويقوي أواصر المحبة والتآلف بين الناس[٢٤]. ونتيجة لذلك يتحقق الاستقرار الاجتماعي بوصفه ثمرة طبيعية لانتشار القيم الأخلاقية وسيادة العدالة والتعاون والاحترام المتبادل فالمجتمع الذي تسوده القيم القرآنية يكون أكثر قدرة على مواجهة التحديات والأزمات، وأكثر تماسكاً في مواجهة مظاهر الانحراف والتفكك. كما أن التزام الأفراد بالمبادئ التي أرساها القرآن الكريم يسهم في بناء بيئة اجتماعية آمنة يسودها الاطمئنان والثقة المتبادلة ومن هنا يتضح أن الخطاب القرآني لا يقتصر أثره على الجانب التعبدي أو الروحي فحسب، بل يمتد ليشكل منهجاً متكاملاً لبناء المجتمع الأخلاقي القائم على المسؤولية والرقابة الذاتية والتعاون والتكافل والاستقرار، بما يحقق للإنسان والمجتمع مقومات النهوض الحضاري والتقدم الإنساني المستدام. [٢٥]

**اولاً: النتائج**

١. توصلت الدراسة إلى أن الخطاب القرآني يمثل منظومة تربوية وأخلاقية متكاملة تهدف إلى بناء الإنسان فكرياً وسلوكياً وأخلاقياً، من خلال ترسيخ القيم والمبادئ التي تنظم علاقته بالله تعالى وبنفسه وبالمجتمع.

٢. أظهرت الدراسة أن الوعي الأخلاقي في الخطاب القرآني يقوم على إدراك الإنسان للخير والشر والتمييز بينهما، مع ربط هذا الإدراك بالإيمان والتقوى بوصفهما أساساً للسلوك القويم.

٣. بينت الدراسة أن الوعي السلوكي في القرآن الكريم يعتمد على تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه الأفعال والتصرفات، وإدراك آثارها ونتائجها على الفرد والمجتمع.

٤. كشفت الدراسة عن اعتماد الخطاب القرآني مجموعة متنوعة من الأساليب التربوية في بناء الوعي الأخلاقي والسلوكي، ومن أبرزها أسلوب الترغيب والترهيب، والقصة القرآنية، والحوار العقلي.

٥. أثبتت الدراسة أن أسلوب الترغيب والترهيب يسهم في تحفيز الإنسان نحو السلوك الإيجابي والابتعاد عن الممارسات السلبية من خلال الموازنة بين الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب.

٦. أوضحت الدراسة أن القصة القرآنية تؤدي دوراً مهماً في غرس القيم الأخلاقية من خلال تقديم نماذج واقعية للسلوك الإنساني وبيان نتائج الالتزام والانحراف.

٧. أكدت الدراسة أن الحوار العقلي في القرآن الكريم يسهم في بناء القناعة الفكرية وتعزيز الوعي القائم على الفهم والتدبر والاقتناع.

٨. توصلت الدراسة إلى أن قيم الصدق والعدل والأمانة والتسامح والتكافل تمثل ركائز أساسية في بناء المجتمع الأخلاقي الذي يدعو إليه القرآن الكريم.

٩. بينت الدراسة أن الخطاب القرآني يسهم في تعزيز المسؤولية الفردية وترسيخ الرقابة الذاتية، مما يؤدي إلى الحد من الانحرافات السلوكية والظواهر السلبية داخل المجتمع.

١٠. أثبتت الدراسة أن الالتزام بالقيم القرآنية يؤدي إلى تعزيز التماسك الاجتماعي وتحقيق الاستقرار والأمن وبناء مجتمع قائم على التعاون والاحترام المتبادل.

**ثانياً: التوصيات**

١. ضرورة تعزيز الدراسات التفسيرية المعاصرة التي تتناول أثر الخطاب القرآني في بناء الوعي الأخلاقي والسلوكي وربطه بقضايا المجتمع المعاصر.

٢. إدماج القيم الأخلاقية المستمدة من القرآن الكريم في المناهج الدراسية بمختلف مراحلها التعليمية بما يسهم في بناء شخصية متوازنة لدى الطلبة.

٣. تفعيل دور المؤسسات التربوية والثقافية والدينية في نشر الوعي بالقيم القرآنية وتعزيز حضورها في الواقع الاجتماعي.

٤. الاستفادة من الأساليب القرآنية في الترغيب والترهيب والحوار والقصة عند إعداد البرامج التربوية والإرشادية الموجهة للشباب.

٥. تشجيع الباحثين على إجراء دراسات ميدانية تطبيقية لقياس أثر الخطاب القرآني في معالجة المشكلات الأخلاقية والسلوكية المعاصرة.

٦. دعم المبادرات المجتمعية التي تسهم في ترسيخ قيم الصدق والأمانة والعدل والتسامح والتكافل بين أفراد المجتمع.

٧. توظيف وسائل الإعلام الحديثة ومنصات التواصل الاجتماعي في نشر الثقافة القرآنية وتعزيز الوعي الأخلاقي لدى مختلف الفئات العمرية.

٨. العمل على بناء شراكة بين المؤسسات التعليمية والدينية والاجتماعية من أجل ترسيخ القيم القرآنية وتحويلها إلى ممارسات سلوكية واقعية.

٩. العناية ببرامج إعداد المعلمين والمرشدين التربويين بما يمكنهم من توظيف الخطاب القرآني في تنمية الوعي الأخلاقي والسلوكي لدى المتعلمين.

١٠. إجراء المزيد من البحوث المقارنة بين المنهج القرآني والمناهج التربوية الحديثة في مجال بناء الوعي الأخلاقي وصناعة السلوك الإيجابي داخل المجتمع.

**المصادر**


١. الطباطبائي، محمد حسين، **الميزان في تفسير القرآن**، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٧هـ، ج١، ص٥٢ .

٢. الطبرسي، الفضل بن الحسن، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٠هـ، ج٢، ص١١٨ .

٣. الطوسي، محمد بن الحسن، **التبيان في تفسير القرآن**، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٠هـ، ج١، ص٧٤ .

٤. القمي، علي بن إبراهيم، **تفسير القمي**، قم، دار الكتاب، ١٤٠٤هـ، ج١، ص٣٣ .

٥. الكاشاني، محمد محسن، **تفسير الصافي**، قم، مكتبة الصدر، ١٤١٥هـ، ج١، ص٩٠ .

٦. البحراني، السيد هاشم، **البرهان في تفسير القرآن**، قم، مؤسسة البعثة، ١٤١٦هـ، ج١، ص٦١ .

٧. مكارم الشيرازي، ناصر، **الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل**، قم، مدرسة الإمام علي، ١٤٢١هـ، ج١، ص٢٥ .

٨. الشيرازي، محمد حسين، **تقريب القرآن إلى الأذهان**، بيروت، دار العلوم، ٢٠٠٠م، ص٨٨ .
٩. مغنية، محمد جواد، **التفسير الكاشف**، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨١م، ج١، ص٤٤ .
١٠. الطباطبائي، محمد حسين، **القرآن في الإسلام**، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٩٩هـ، ص١١٢ .
١١. الصدر، محمد باقر، **المدرسة القرآنية**، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٠م، ص٥٧ .
١٢. الصدر، محمد باقر، **الإنسان المعاصر والمشكلة الاجتماعية**، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٢م، ص١٠٣ .
١٣. الخوئي، أبو القاسم، **البيان في تفسير القرآن**، النجف، دار الزهراء، ١٣٩٤هـ، ص٦٦ .
١٤. السبزواري، عبد الأعلى، **مواهب الرحمن في تفسير القرآن**، قم، مؤسسة أهل البيت، ١٤١٣هـ، ج٢، ص١٤٠ .
١٥. الطوسي، محمد بن الحسن، **الأمالي**، النجف، دار المرتضى، ١٣٨٤هـ، ص٩٢ .
١٦. الكليني، محمد بن يعقوب، **الكافي (أصول الكافي)**، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ، ج٢، ص٢٣٨ .
١٧. المجلسي، محمد باقر، **بحار الأنوار**، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣هـ، ج٧٠، ص٣١٢ .
١٨. الحر العاملي، محمد بن الحسن، **وسائل الشيعة**، قم، مؤسسة آل البيت، ١٤١٤هـ، ج١٥، ص١٢٠ .
١٩. النراقي، أحمد، **معراج السعادة**، قم، دار الهجرة، ١٤٠٨هـ، ص٧٣ .
٢٠. الطباطبائي، محمد حسين، **بداية الحكمة**، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٥هـ، ص٣٩ .
٢١. المظفر، محمد رضا، **عقائد الإمامية**، قم، دار الفكر، ١٤١٠هـ، ص٥٤ .
٢٢. الصدر، محمد باقر، **فلسفتنا**، بيروت، دار التعارف، ١٩٨١م، ص١٢٠ .
٢٣. الصدر، محمد باقر، **اقتصادنا**، بيروت، دار التعارف، ١٩٨٢م، ص٨٨ .
٢٤. الطوسي، محمد بن الحسن، **مصباح المتهجد**، النجف، مطبعة الآداب، ١٣٨٥هـ، ص١٤٥ .
٢٥. الطبرسي، الفضل بن الحسن، **مكارم الأخلاق**، قم، الشريف الرضي، ١٤١٥هـ، ص٢٠١ .